المبحث الأول

ويشتمل على:

أ. أسباب قول المقطعات

لقول المقطعات أسباب عديدة ومتنوعة، لذا ينبغي على الباحث أن يقف عندها متأملا؛ لأنها تمثل مرحلة موغلة في القدم، إذ إنها بدأت في العصور الأدبية السابقة للعصر الأندلسي، وقد لازمت الأدب المشرقي في عصوره المختلفة، كما لازمت الأدب الأندلسي ولاسيما في عصر سيادة قرطبة.

وإذا كان بدء قول الشعر أو أوليته سببا في نشوء ظاهرة المقطعات وانتشارها، كما يرى بعض النقاد[1]، فإن هذا السبب يبدو غير فاعل في تجسيد تلك الظاهرة في أولية الشعر الأندلسي، أي في عصر الولاة وعصر الإمارة، إذ أن النتاج الشعري في الأندلس كان قد تعرض كثيرا إلى الضياع بسبب الكوارث والحروب ومخلفاتها، حتى أننا نسمع بالشاعر الفحل من شعراء الأندلس، ثم لا نعثر له إلا على القليل من منظومه، وربما نجده ((مقطعا مبتسرا يتألق هشيمه الدقيق ببريق الماس))[2].

وتبقى كتب التراجم والاختيارات المصدر الذي يعتمده الباحثون في دراسة شعر هذه الحقبة، لذا تبقى أحكامهم غير قطعية فضلا عن أن غالبية شعراء هذه الحقبة من المشارقة الطارئين على الأندلس.

ويرى بعض الباحثين أن أسباب قول المقطعات يمكن تصنيفها في ثلاثة أسباب وهي: فني، ونفسي، وشكلي.

أما **الأول**: فيتمثل في تهذيب القصيدة وتنقيحها بحذف فضولها من الحشو، مكتفيا بالقصار إذا أدت المعنى المراد، ومن الأسباب الفنية أيضا، صعوبة القوافي التي تحتم على الشاعر أن يقلل من النظم عليها لثقلها وتكلفها وندرتها.

---

(1) ينظر: طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1974: 26/1.

(2) الشعر الأندلسي، بحث في تطوره وخصائصه: غرسيه غومس، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1956: 26.

أما السببان **الشكلي والنفسي**، فمتداخلان عند أكثر الشعراء الذين كانوا يتعمدون القصار تعمدا ((وهذا سر رواج الشكلية لرواج سوقها في الحفظ والعلوق في الأفواه والأسماع والسيرورة بين الناس، ولكي يكتب لها الخلود والديمومة، لكنهم كانوا يراعون عنصرا نفسيا يتمثل في تجنيب السامعين السآمة والملل))[1].

ولكن هذه الأسباب لا يمكن أن تكون إطارا يحدد كافة المقطعات الشعرية، ولا معيارا تقاس من خلاله المقطعات؛ وذلك كونها لم يكتب لها مراحل تحولت فيها من طول إلى قصر، ولئن هذّب الشاعر قصيدته، فغالبا ما يكون استبدال بيت ببيت، ليتناسب المعنى والمبنى، وكذلك الأمر بالنسبة للقوافي، فعند استقراء الشعر الأندلسي يتبين لنا أن النتاج الشعري على القوافي النفر كان قليلا بصورة عامة، سواء في المقطعات أو القصائد.

كما أن المقطعات هي تعبير عن شعور حاد ينتاب الشاعر في لحظة من اللحظات[2]، فلا يصح أن نعلقها دائما بالآخرين ونفسياتهم، كي يسهل عليهم حفظها وتداولها بينهم.

وبالمقابل فإن هناك أسبابا حقيقية يرى الباحث لها الأثر الكبير في دفع الشعراء الأندلسيين على نظم المقطعات الشعرية وتتمثل تلك الأسباب بالأمور الآتية:

1. التطور الحضاري الذي آل إليه المجتمع الأندلسي:

لقد أصبح الناس يعزفون عن الإطالة بسبب الملل الذي يتسرب إلى النفوس من جراء الأعمال الأدبية الطويلة[3]، ((فإن الشعر يختلف باختلاف الطباع والعصور والأمكنة))[4]، وهذا أمر لا شك فيه، فمن اعتاد أن يعيش في بيئة مترفة ناعمة تصدر عنه ألفاظ رقيقة وأشعار خفيفة محببة إلى النفس، فكان لابد أن تكون الحياة الأندلسية بما حفلت به من تطور حضاري تمثل في قصورها العامرة، وعمرانها الشاهق، وحدائقها الجميلة الزاهية، بالإضافة إلى اختلاطهم مع مجتمعات مختلفة عنهم في الطباع والمعتقد والديانة، قد أثرت بشكل أو بآخر في نتاجات الشعراء، إذ أن هذا التفاعل بين الحياة والعمل الفني هو تفاعل

(1) بناء القصيدة في النقد العربي القديم: يوسف حسين بكار، دار الأندلس، بيروت، ط2، 1983: 244.
(2) ينظر: في الأدب العباسي، الرؤية والفن: عز الدين إسماعيل، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1975: 418.
(3) ينظر: اتجاهات الشعر في القرن الثاني الهجري: محمد مصطفى هدارة، دار المعارف، مصر: 158.
(4) الوساطة بين المتنبي وخصومه: الجرجاني، تحقيق أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البيضاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط2، 1951: 17-18.

بين الذات والموضوع، وبذلك يكون ((الشعر هو الحياة التي يراها الشاعر خلال لحظات التأمل))[1].

2. شيوع الغناء:

وهو من الأسباب المرتبطة بالتطور الحضاري، إذ يحتم على الشاعر الابتعاد عن المطولات والاتجاه نحو المقطعات، فإذا عرفنا أن المغني زرياب وحده كان يحفظ عشرة آلاف مقطعة بألحانها[2]، فيمكن أن نتصور مدى هذا الكم الشعري من المقطعات التي كان يحفظها المغنون ويلحنونها في هذا العصر.

ويبدو أن للشعر الأندلسي خصوصية في هذا المجال، وذلك لظهور بعض الشخصيات من الجواري وتمتعهن بمنازل سياسية داخل القصور وخارجها، وساعد على تنامي هذه الطبقة كثرتهن في قصور الخلفاء[3]، فضلا عن تمتع بعضهن بدرجة كبيرة من الثقافة، ومنهن الغسانة البجانية التي عارضت الشاعر الكبير أحمد بن دراج القسطلي.

وكان دور الإماء في الأندلس أكثر تأثيرا في شيوع المقطعات الغزلية من باقي الأغراض، وذلك لاختلاطهن بالرجال في مجالس اللهو والشراب والغناء، إذ كنَّ يرقصن ويغنين، فأسهمن في تطور الغناء الذي جاء جلُّه على شكل مقطعات تغنى في مجلسٍ (ما) يتبادلها العشاق فيما بينهم.

وقد وجد الغناء في الأندلس قبولا يكاد يكون شاملا، فلا يتورع عن سماعه عالم أو فقيه، إذ كانت نفوسهم ميالة إلى الطرب والترفيه والخفة في الموسيقى، خاصة عندما بدأ إلهام الطبيعة الأندلسية يمدهم بما يستشعرونه[4].

3. شيوع المجالس:

وهو أيضا من الأسباب المرتبطة بالتطور الحضاري، فقد كانت المجالس يعقدها الخلفاء والأمراء والأدباء والشعراء، والظرفاء، وغالبا ما كان يدور فيها مطارحات أدبية، ونوادر شعرية، ومداعبات ماجنة، وكان الشعراء يطالبون بالشعر في مثل هذه المجالس، ويعنينا أن نذكر قول غرسيه غومس وهو يصف تلك المجالس بأنها: ((لم تكن اجتماعات

(1) الشعر، كيف نفهمه ونتذوقه: اليزابيث دور، ترجمة د. إبراهيم الشوس، بيروت، 1961: 25.
(2) ينظر: صورة مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي، ميخائيل عواد، دار الرشيد للطباعة، العراق، 1981: 94.
(3) ينظر: الحلة السيراء: محمد بن الأبار، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، 1963: 43/2.
(4) ينظر: تاريخ قضاة الأندلس: أبو الحسن النباهي، تحقيق ليفي بروفنسال، دار الكتاب المصري، 1948: 43-45.

للشراب، وإنما حلقات شعرية أدبية، وكان المجلس ينقضي بين تقريض الشعر وارتجاله))[1]. إذ كانت مجالس الأنس واللهو المنعقدة بين الخلفاء والأمراء والشعراء جزءا لا يتجزأ من حياة الطبقة الأرستقراطية[2]، وأن طبيعة هذه المجالس وما تضمنته من مساجلات ومراجعات ومجاوبات فضلا عن إنشاء البداهة والارتجال أسهمت في تنامي ظاهرة المقطعات من نتاجات الشعراء.

4. طبيعة الأغراض الشعرية:

كالهجاء والذم والشراب والغزل والزهد والشكوى والوصف والرسائل المضمنة، ويقصد بها الرسائل التي كان يضمنها أصحابها شيئا من شعرهم أو شعر سواهم، فقد كان أكثر ما يضمنها من الشعر المقطعات[3].

والملاحظ أن غرضي الغزل والوصف يحققان تفوقا على الأغراض الأخرى، ومرد ذلك إلى طبيعة الأندلس التي تمثل شيوع الشاعرية المتدفقة[4].

إلا أن أغلب المقطعات قد سايرت القصائد من حيث موضوعاتها الشعرية، فلا يمكن أن نعد هذا السبب سببا معياريا، ولكن كان ظهوره واضحا في الشعر الأندلسي، فنرى بعض أغراض الشعر في هذه الحقبة قد سيطر عليها شيوع ظاهرة المقطعات بصورة تلفت الانتباه.

5. طبيعة الشاعر:

لقد كان لطبيعة الشاعر الدور الكبير في تطور هذه الحقبة، فنرى كثرة العلماء الشعراء في أدب هذه الحقبة، دفع بهذه الظاهرة قدما نحو الأمام، لأن العلماء لم يجعلوا الشعر غايتهم، وإنما كانوا يتوسلون به إلى توضيح فكرة معينة عن طريق ضرب الأمثلة عليها، حتى أن ابن الخطيب في إحاطته عدّهم ضمن المقلين من الشعراء، فأورد لهم أشعارا

(1) الشعر الأندلسي، بحث في تطوره وخصائصه: 90.
(2) ينظر: المعتمد بن عباد الإشبيلي: صلاح خالص، دراسة أدبية، بغداد، 1958: 93.
(3) ينظر: أبحاث في الشعر العربي: يونس السامرائي، بيت الحكمة، جامعة بغداد، 1989: 70 وما بعدها.
(4) ينظر: فن الوصف وتطوره في الشعر العربي: إيليا حاوي، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1987: 236.

جلّها مقطعات، استلطافا لأقوالهم واستحسانا لها، واستجلابا لما صدر عنهم من غير تخصصهم الذي عرفوا به[1].

ولظهور الشواعر من النساء في هذا العصر الأثر الواضح في رفد هذه الظاهرة، لما تميزت به المرأة من رهافة حسها، وسرعة تأثرها وضيق الأغراض التي كانت تقول فيها.

كما أن عدد الشواعر في الأندلس كان من الوفرة والنضوج حتى شكل معلما بارزا من ملامح الشعر الأندلسي، إذ أسهمن في إثراء الأدب الأندلسي بألوان طريفة في موضوعات الشعر، ومقطوعات رقيقة جذابة من فن القصيد[2].

ب. البنية الموضوعية للمقطعات

النص الشعري هو بناء بكل ما تحمله كلمة بناء من معنى، يقتضي ضربا من المهارة في الصياغة والنسج[3]، فبنية المقطعة بنية متكاملة في الشكل والمضمون، فهي ((الإطار المحدد والنموذج اللائق للتعبير عن فكرة مفردة أو موقف نفسي واحد من الشاعر تجاه الحياة))[4].

والمقطعة على قلة أبياتها لا يمكن بحال من الأحوال أن تستوعب أكثر من غرض واحد، فهي عند الشاعر ((خاطر راوده أو شعور حاد في لحظة من اللحظات، أو معنى طريف فاقتنصه دون أن يتوسع فيه أو يولد ما يصنع القصيدة))[5].

والملاحظ على المقطعات الأندلسية كما هو في المقطعات بصورة عامة تلاحم أجزائها وتماسكها، إذ تتمثل فيها الوحدة الموضوعية والفكرية، ويتحقق فيها الاستقلال عن البنية الموضوعية التقليدية للقصيدة العربية، حتى عدّ الدكتور شكري فيصل أن نشأة

(1) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة: ابن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، دار المعارف، 1375هـ-1955: 178/2، كما ينظر كتاب: الإحاطة في أخبار غرناطة، دراسة تحليلية في نصه الشعري: نزهة جعفر، رسالة دكتوراه، 1995: 24-25.

(2) ينظر: الأدب الأندلسي، موضوعاته وفنونه: مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، بيروت، 1975: 117، كما ينظر: الشعر النسوي في الأندلس: محمد المنتصر الريسوني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1987: المقدمة.

(3) ينظر: البناء الشعري عند الفرزدق: علاء الدين المعاضيدي، رسالة ماجستير، مكتوبة على الآلة الطابعة، جامعة بغداد/ كلية الآداب، 1993: 74.

(4) الشعر الجاهلي مراحله واتجاهاته الفنية: سيد حنفي حسنين، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، 1971: 25.

(5) في الأدب العباسي الرؤية والفن: عز الدين إسماعيل، دار النهضة، بيروت، 1975: 418.

المقطعات الشعرية هو نتيجة ((لوحدة الغرض في القصيدة، واختصاص الشاعر بغرض شعري معين))[1]، مما حتّم على الشاعر أن ينصرف من نظم القصيدة إلى المقطّعة.

والمقطعة في الشعر الأندلسي كما أسلفنا، غالبا ما تجيء مكتملة تدور حول فكرة معينة بشكل مكثف، وهي تدوين لموقف ما، فلا يغادر موضوعها الرئيس إلى موضوعات أخرى، بل حاول قدر الإمكان الابتعاد عن البنية الموضوعية للقصيدة التقليدية من المقدمة الغزلية والوقوف على الأطلال، والرحلة واللوحات التي تصاحبها إلى الولوج إلى الموضوع الرئيس، فنرى الشاعر الأندلسي وكأنه يسير على خطى المجددين في المشرق، لاسيما أبي نؤاس كما في قول ابن عبد ربّه (ت 238هـ)، من مقطعة له[2]:

لا تَبْكِ لَيْلَى ولا مَيَّهْ ... ولا تَنْدبَنْ رَاكِباً نَيَّهْ

وبَلَّ الصِّبَا إذْ طَوَى ثَوبَهُ ... فلا أَحَدٌ نَاشِرٌ طَيَّهْ

ولا القَلْبُ نَاسٍ لِمَا قَدْ مَضَى ... ولا تَارِكٌ أبَداً غَيَّهْ

وَدَعْ قَوْلَ بَاكٍ عَلَى أَرْسُمٍ ... فَلَيْسَ الرُّسُومُ بِمُبْكِيَّهْ

ونرى له مقطعة تتحقق فيها البنية الموضوعية لغرضٍ بعينهِ كما في قوله[3]:

تَجَافَى النَّوْمُ بَعْدَكَ عَنْ جُفُوْنِي ... وَلكِنْ لَيْسَ تَجْفُوهَا الدُّمُوْعُ

يَطِيْبُ لِيَ السُّهادُ إذَا افْتَرَقْنَا ... وأَنْتَ بِهِ يَطِيبُ لَكَ الهُجُوْعُ

يُذَكِّرُنِيْ تَبَسُّمُكَ الأَقَاحِيْ ... ويَحْكِي لِي تَوَرُّدَكَ الرَّبِيْعُ

يَطِيْرُ إِلَيْكَ مِنْ شَوْقِي فُؤَادِي ... وَلَكِنْ لَيْسَ تَتْرُكُهُ الضُلُوْعُ

كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمَّا غِبْتَ غَابَتْ ... فَلَيْسَ لَهَا عَلَى الدُّنْيَا طُلُوْعُ

فَمَا لِيْ مِنْ تَذَكُّرِكَ امْتِنَاعٌ ... وَدُوْنَ لِقَائِكَ الحِصْنُ المَنِيْعُ

(1) تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة: شكري فيصل، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، (د.ت): 441.

(2) ديوان ابن عبد ربه: جمع وتحقيق محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1399هـ-1987: 178.

(3) ديوان ابن عبد ربه: 107.

(إذَا لَـــمْ تَسْـــتَطِعْ شَـــيْئَاً فَدَعْـــهُ وَجَـــاوِزْهُ إلَـــى مَـــا تَسْـــتَطِيْعُ)[1]

والملاحظ على هذه المقطوعة أنها تدور حول موضوع واحد وهو الغزل، وحول فكرة واحدة أو مفردة واحدة من مفردات الغزل وهي مفردة الفراق والنوى، إذ يذكر لواعج الحب وتباريح الهوى، وما فعله النوى بحاله، فهي خواطر استدعت من الشاعر أن يفرغها إفراغا في بناء أو أبيات قليلة معبرة عمّا يجول في نفسه حيال الطرف الآخر.

ومن خلال تتبع هذه المقطعة نجد الوحدة الموضوعية متحققة فيها، ونلاحظ على أبياتها تجاذبها، وأخذ بعضها برقاب البعض، فما أن ينتهي من قوله ((تَجَافَى النَّوْمُ بَعْدَكَ عَنْ جُفُوْنِي)) حتى يطالعنا في البيت الثاني بقوله ((يَطِيْبُ لِيَ السُّهادُ إذَا افْتَرَقْنَا))، مكملاً ومقتضياً للبيت الأول، حتى تنتهي هذه المقطعة بتلك النبرة الحزينة التي اعتلت الشاعر منذ البيت الأول.

ولكننا نرى بعض المقطعات الشعرية في الأدب الأندلسي، ولاسيما الغزلية منها، تدور حول موضوعين يتصل أحدهما بالآخر، وربما يندمجان في موضوع واحد، كالغربة والصدود والهمّ والهجر والرغبة في العطف والوصال من جهة، وما قد يتصل بهذا الموضوع من التغزل بالمحاسن والجمال من جهة ثانية، فيجمع بين هذين الأمرين في مقطعة واحدة، كما في قول الرمادي (ت 403هـ)[2]:

شَـطَتْ نَـوَاهُمْ بِشَـمْسٍ فِـي هَـوَادِجِهِمْ لَـــولا تَلألُؤهَـــا فـــي لَـــيْلِهِنَّ عَشُـــوْا

شَـكَتْ مَحَاسِـنَهَا عَيْنِـي وَقَـدْ غَـدَرَتْ لأنَّهَـــا بِضَـــمِيْرِ القَلْـــبِ تَـــنْجَمِشُ

شَـعْرٌ وَوَجْـهٌ تَبَـارى فـي اخْتِلافِهِمـا بِحُســنِ هَــذَا وذَاكَ الــرُّوْمُ والحَــبَشُ

شَـكَكْتُ فـي سَـقَمِي مِنْهَـا أَفِـي قُرُشِـي مِنْهَـا نُكِسْـتُ وإلا الطَّيْـفُ والفُـرُشُ

ونلاحظ هذا البناء أيضا في بعض المقطعات الوصفية، إذ يجعل الشاعر من مقطعته الوصفية بناء يستوعب أكثر من موصوف، وإن جاء هذان الموصوفان مختلفين من حيث

(1) من أبيات لعمرو بن معد يكرب من قصيدة طويلة في الأصمعيات: 198-202.
(2) شعر الرمادي: يوسف بن هارون، شاعر الأندلس في القرن الرابع الهجري، جمعه وقدم له ماهر زهير الجرار، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، 1980: 79.

الشكل، متعددين من حيث الأوصاف، كما في قول ابن درّاج (ت 421هـ)، يصف نرجساً وراحاً[1]:

شَكْلانِ مِنْ رَاحٍ وَرَوْضَةِ نَرْجِسٍ ... يَتَنَازَعَانِ الشِبْهَ وَسْطَ المَجْلِسِ

مُتَبَاهِيَيْنِ تَلَوُّناً بِتَلَوُّنٍ ... مُتَبَارِيَيْنِ تَنَفُّساً بِتَنَفُّسِ

لَكِنَّ هَذَا بَيْنَ أَحْشَاءِ الفَتَى ... نَارٌ وهَذا جَنَّةٌ للأَنْفُسِ

فَكَأَنَّهَا مِنْ حَدِّ سَيْفِكَ تُلْتَظَى ... وَكَأَنَّهُ مِنْ طِيْبِ خَلْقِكَ يَكْتَسِي

يَا مَنْ عَلا مِنْ رُتْبَةٍ ... حَتَّى غَدَا وَسَطَ النُّجُومِ الخُنَّسِ

وابْنُ الَّذِيْنَ هُدَاهُمُ وَنُهَاهُمُ ... أَدَبُ المُلُوْكِ وأُسْوَةٌ لِلمُؤْنِسِ

والذي يمكن ملاحظته على هذه المقطعات التي امتازت بهذه البنائية من الدخول المباشر إلى أغراضها الأساسية، أنها جاءت متلاحمة متماسكة موحدة الأجزاء تتمثل فيها الوحدة الموضوعية، وإن كان هناك بعض الاختلافات في الجمع بين موصوفين، إلا أنها يتحقق فيها الاستقلال عن البناء التقليدي، وأن شعرهم هذا يمثل في الغالب تجربة حقيقية عاشها الشاعر، فجاءت مرتبطة بما يعتمل في صدر الشاعر من مشاعر، رشحها ذلك لأن تكون البناء الأمثل الذي يجد فيه الشاعر راحته، والمتنفس للضغط الحاصل عليه، فأولاها اهتمامه، في أغراضه المختلفة، إذ لا يختلف بناء المقطعة من غرض لآخر.

وللشاعر أساليب يعمد من خلالها على تماسك مقطعاته الشعرية وتلاحمها، وتوفير المناخ الملائم الذي يفضي إلى زيادة لحمتها وشد أزرها منعا لتفككها حتى يكون ((كل بيتٍ شديد الارتباط بما قبله وما بعده كأنه أخوه))[2].

ومن تلك الأساليب التي يعمد إليها الشاعر في بناء مقطعة (السرد القصصي)، ((ومع أنه لا يخرج عن نطاق المساجلة الآنية، والفكرة المؤقتة، والتأثير الذاتي، لكنه يمثل اتجاها

(1) ديوان ابن دراج القسطلي (ت 421هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه د. محمود علي مكي، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ط1، 1381هـ-1961: 38-39.
(2) التيارات المعاصرة في النقد الأدبي: 346.

قصصيا))[1]، والحقيقة أن وجود السرد القصصي في الشعر الغنائي ((يُعدّ إغناء جديدا وطاقة مضافة تشحن الأثر الأدبي وتجعله أكثر قدرة على التواصل والتأثير))[2].

وقد استطاع الشاعر الأندلسي، في بعض تراكيبه القائمة على السرد القصصي أن يجمع بين السعة والتكثيف، بما يمتلك من خيال خلاق، وقدرة تصويرية، استطاع أن ينفث من خلالها على مقاطيعه القصصية سحرا وروعة، وأن يمنحها تماسكا في أبياتها معنى ومبنى، كما في قول الغزال (ت 250هـ)، مخاطبا تود[3]:

بَكَــرَتْ تُحَسِّــنُ لِــي سَــوَادَ خِضَــابي ... فَكَــــأَنَّ ذاكَ أَعَــــادنِي لِشَــــبَابي

مَــا الشَّــيْبُ عِنْــدي والخِضَــابُ لِوَاصِــفٍ ... إلا كَشَــــمْسٍ جُلِّلَــــتْ بِضَــــبَابِ

تَخْفَــى قَلِــيْلاً ثُــمَّ يَقْشَــعُهَا الصَّــبَا ... فَيَصِــيْرُ مــا سُــتِرَتْ بِــهِ لِــذَهَابِ

لا تُنْكِــري وَضَــحَ المَشــيْبِ فَإنَّمَــا ... هُــوَ زَهْــرَةٌ الأَفْهَــامِ والأَلْبَــابِ

فَلَــدَيَّ مَــا تَهْــوَيْنَ مِــنْ شَــأنِ الصِّــبَا ... وَطَــــلاوَةُ الأَخْــــلاقِ والآدَابِ

فالشاعر ينكر على (تود) تخضيب شعره الأبيض، لأنه هو زهرة الأفهام والألباب، وهذا الخضاب ليس إلا كضباب يحاول أن يحجب ضوء الشمس كما أنه ما زال يمتلك قوة الصبيان وعزيمة الفتيان.

والذي نلحظه عليها توافر عناصر السرد القصصي من أشخاص وحدث وحبكة، وبالرغم من قصر هذه المقطعة في مبناها، إلا أنها تحتم على الملقي والمتلقي ضرورة متابعة الأبيات لإظهار المعنى المراد، فجاءت أبياتها بعضها مكمل للآخر.

وقد يكون الحوار هو الركيزة الأساسية في البناء الموضوعي للمقطعات الشعرية، كما نلحظ ذلك عند ابن حزم، بقوله[4]:

---

(1) لمحات من الشعر القصصي في الأدب العربي: 33.

(2) ملامح السرد القصصي في الشعر الأندلسي: إنقاذ عطا الله محسن العاني، رسالة دكتوراه، بالآلة الطابعة، مقدمة إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب/ جامعة بغداد، 1990: 225.

(3) ديوان يحيى بن حكم الغزال، حققه وقدم له محمد رضوان الداية، دار قتيبة، ط1، 1402هـ-1982: 55.

(4) شعر ابن حزم الأندلسي، جمع وتحقيق عبد العزيز إبراهيم، مجلة المورد، العدد الثاني 1998، العدد الرابع 1998، العدد الثاني 1999، العدد الرابع 1999، العدد الأول 2000: المورد، العدد الرابع: 75.

وَسَـــائِلٍ لِـــي عَمَّـــا لِـــي مِـــنَ العُمُـــرِ وَقَـدْ رَأَى الشَّـيْبَ فـي الفُـوْدَيْنِ والعَـذَرِ

أَجَبْتُـــهُ سَـــاعَةَ لا شَـــيْءَ أَحْسَـــبُهُ عُمْـرَاً سِـوَاهَا بِحُكْـمِ العَقْـلِ وَالنَّظَـرِ

فَقَـالَ لِـي: كَيْـفَ ذَا؟ بَيِّنْـهُ لِـيْ فَلَقَـدْ أَخْبَرْتَنِـــي أَشْـــنَعَ الأَنْبَـــاءِ والخَبَـــرِ

فَقُلْـــتُ: إِنَّ الَّتِـــي قَلْبِـــي بِهَـــا عَلِـــقٌ قَبَّلْتُهَـــا قبلـــةً يَوْمَـــاً عَلَـــى خَطَـــرِ

فَمَـا أَعُـدُّ وَلَـوْ طَالَـتْ سِـنِيَّ سِـوَى تِلْـكَ السُّـوَيْعَةِ بـالتَّحْقِيقِ مِـنْ عُمُـري

فقد استطاع الشاعر من خلال هذا البناء الذي اعتمد فيه على الحوار، أن يعبر عن أزمته النفسية وتجربته العاطفية، هذا فضلاً عن تماسك هذه المقطعة وشدها، وذاك بما يمنحه هذا الأسلوب من فرصة للتحليق في أجواء فكرته.

ج. موقع المقطعة في النتاج الشعري الأندلسي:

لا يمكن أن تمر دراسة المقطعات في الشعر الأندلسي من غير أن نبين مكانة وأهمية هذه المقطعات بين النتاج الشعري الأندلسي عن طريق الدراسة الإحصائية، ومن خلال تتبع الدواوين والمجاميع الشعرية الخاصة بشعر كل شاعر، محاولين الابتعاد عن إحصائية المقطعات الواردة في كتب التراجم والاختيارات، التي تضم أطيافاً واسعة من الشعر الأندلسي، والتي قد يعتمد المؤلف فيها على الانتقاء، مما قد يوقع الباحث في اللبس من خلال الخلط بين المقطعات وما اجتزئ من قصائد.

وقد اعتمدنا في هذه الإحصائية على آراء المحققين في الحكم على القصائد والمقطعات، مراعين فيها التسلسل التاريخي من حيث قدم الشاعر، معتمدين في ذلك على تاريخ وفاته، وحسبنا في ذلك أننا تقصينا كل ما هو موجود من الدواوين والمجاميع الشعرية، التي تناولت حياة الشعراء وأشعارهم الموجودة بين أيدينا، والتي تمثل شعر هذه الحقبة.

وأن أقدم هذه الدواوين التي مثلت شعر هذه الحقبة، هو ديوان الحكم بن يحيى الغزال الذي ضم (سبعا وستين) وحدة، كان للمقطعات نصيب وافر منها، إذ بلغ عددها (ثلاثا وأربعين) مقطعة، تناولت عددا من الأغراض الشعرية، إلا أن غالبيتها كانت في النقد الاجتماعي اللاذع حتى اتسم شعره بالواقعية المفرطة، فحمل هموم الناس في شعره فكان

نقده هذا يصب في مصلحة المجتمع بصورة عامة، فبلغ عدد هذه المقطعات في هذا الباب إحدى عشرة مقطعة.

وكان للزهد نصيبه، إذ بلغ عشر مقطعات، كانت تمثل التشاؤم من الحياة الفانية، والغزل أيضا من الأغراض التي استوقفته، وأخذت حيزا من شعره، قصائدا ومقطعات، إذ بلغ عدد مقطعاته في الغزل سبعا، جلها في الملكة (تود)، أما الهجاء فلا يقل أهمية عند الغزال من الغزل، فقد بلغ عدد مقطعاته سبعا، كما أن الأغراض الأخرى كانت حاضرة ولكن بنسب أقل من ذلك، كالوصف والشكوى والخمر، والجدول الآتي يبين هذه الإحصائية:

عدد الوحدات	عدد المقطعات	أغراض المقطعات	عددها
69	43	النقد الاجتماعي	11
		الزهد	10
		الغزل	7
		الهجاء	7
		الشكوى	4
		الوصف	3
		الخمر	1

أما ديوان سعيد بن جودي[1] (ت 284هـ)، فإنه على الرغم من قلة الوحدات التي ضمها، إلا أن أغلبها جاء على شكل مقطعات، وبما أنه يعد واحداً من رواد الدعوة العربية وشعرائها، فقد كان شعره منصبا في الحماسة والفخر وخاصة بعد انتصار العرب في وقعة

(1) ينظر: سعيد بن جودي الأندلسي، سيرته ومجموع شعره: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

(بلاي)، إذ كانت الضربة موجعة لابن حفصون الخارج على الدولة العربية، كما أنه عاصر حركة المولدين وعداءهم للعرب، فكان غليان الحماسة على أوجه، واسترسال الخلاف قائماً بينهم.

إلا أن ديوانه لم يقتصر على الحماسة والفخر، بل ضم عددا من المقطعات في الغزل، وأخرى في الرثاء وأخرى في النقائض، كما كان له عدد من المقطعات يرجح أنها اجتزأت من قصائد، والجدول الآتي يوضح هذه النسب[1].

عدد الوحدات	عدد المقطعات	أغراض المقطعات	عددها
16	10	الحماسة	3
		الغزل	3
		الفخر	2
		الرثاء	1
		النقائض	1

والحقيقة أن شعر هذين الشاعرين كان نموذجا لشعر عصر (الإمارة)، أما إذا انتقلنا إلى عصر الخلافة، فإننا سنجد الدواوين الشعرية أكثر غزارة، وتعبر عن الحياة الحقيقية لهذا العصر.

إن أول ما يطالعنا من دواوين هذه الفترة هو ديوان ابن عبد ربّه، صاحب كتاب (العقد الفريد)، وقد ضم ديوانه عددا كبيرا من المقطعات والقصائد، بالإضافة إلى الأرجوزة العلمية، وأرجوزته التاريخية، فلقد كان له باع طويل في الشعر والنثر، وكيف لا، وهو (إمام أهل أدب المائة الرابعة وفرسان شعرائها في المغرب كله)[2].

ومن خلال النظر إلى هذا الديوان يتبين لنا أنه جاء حافلا بالأغراض الشعرية المختلفة، كما أن جله كان من المقطعات، وأن أهم الأغراض التي تناولتها هذه المقطعات هي الغزل والوصف والمديح والإخوانيات المتضمنة للنصح والحكم، والشكوى والخمر والزهد والهجاء وغيرها. إلا أن اللافت للنظر كثرة الغزل قياسا إلى باقي الأغراض،

(1) ينظر: سعيد بن جودي الأندلسي، سيرته ومجموع شعره.
(2) ابن عبد ربه وعقده: جبرائيل جبور، منشورات دار الآفاق الحديث، بيروت، لبنان: 182.

وتعليل ذلك مرده إلى أنه نظم القسم الأكبر من هذه الأبيات لغاية علمية صرح بها وهي أن يكون حفظها سهلا على ألسنة الرواة، فمنها ما كان مثالا على ضروب العروض ومنها ما جاء تأليفه على حروف الهجاء.

أما الوصف الذي احتل المكانة الثانية بين الأغراض الشعرية لمقطعاته، فكان نتيجة لطبيعة الأندلس الخلابة والجميلة، وكثرة رياضها وبساتينها وجمال ربيعها وصفاء جوّها.

كما أن الأغراض الأخرى جاءت بنسب متفاوتة فيما بينها، والجدول الآتي يوضح هذه النسب[1].

عدد الوحدات	عدد المقطعات	أغراض المقطعات	عددها
280	243	الغزل	98
		الوصف	28
		المدح	25
		الأخوانيات	18
		الشكوى	16
		الخمر	16
		الحماسة	12
		الهجاء	12
		الزهد	7

أما ابن هانئ الأندلسي (ت 362هـ)، فقد نشأ نشأة أدبية شعرية، فنال حظا وافرا من أدب العرب ودراسة لغتهم وأشعارهم، ثم قال الشعر ونبغ فيه، واتصل بصاحب إشبيلية وحظي عنده بكرم وافر، غير أن مقامه في الأندلس لم يستمر، فهاجر إلى شمال أفريقيا، وهو ابن سبعة وعشرين عاما، وتوفي وهو ابن ستة وثلاثين عاما[2].

(1) ينظر: ديوان ابن عبد ربه، تحقيق محمد رضوان الداية.
(2) ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: د. أحمد هيكل، دار المعارف، 1985: 233.

والغالب على شعره أنه كان يسير في الاتجاه المحافظ الجديد، الذي كان على رأسه في المشرق في ذلك الحين أبو الطيب المتنبي، إذ كانت قريحته الشعرية وملكته الغنية يؤهلانه لكي يسلك هذا الاتجاه، حتى قال أبو العلاء فيه ((ما أشبهه إلا برحى تطحن قرونا))[1].

والملاحظ على ابن هانئ أنه صادق الألفاظ، وأنه كان مذهبيا سياسيا، حتى أنه لم يؤمن بالفن فقط، وإنما يستخدمه في تدعيم مذهب يميل إليه ويدعو له[2].

فانعكست هذه السمات على نتاجه الشعري، فجاء أغلب نتاجه قصائدا، وكانت هذه القصائد من النوع الطويل المفرط الطول، حتى أن بعضها تجاوز المائتي بيت، والذي ساعده على هذا موسيقى شعره، فهو يختار غالبا الأوزان الطويلة، ذات التفاعيل الكثيرة، والنغم الواضح، والرنين العالي. ومن هنا كانت أغلب قصائده من الطويل والبسيط والكامل، وقليل من شعره جاء على غير هذه الأوزان. وكما يفعل بالأوزان نجده في القوافي، فكثير من شعره يختم بالقوافي الفخمة التي تملأ الفم وتزحم السمع[3].

ونظرة بسيطة إلى ديوانه تؤكد ما ذهبنا إليه، إذ جاء ديوانه قصائدا، ما خلا ثلاث مقطعات جاءت بالوصف والمدح والغزل.

ومن شعراء هذا العصر، ابن الحاجب المصحفي، وهو علم من أعلام القرن الرابع الهجري، وكان له دور بارز في الأحداث السياسية في عصره، إذ استوزره الخليفة الحكم المستنصر، ثمّ ولاه الحجابة في عصره، وهو أرفع منصب بعد الخلافة[4].

إلا أنه نكب في آخر حياته، على يد المنصور بن أبي عامر، أحد وزراء هشام المؤيد، وحاجبه آنذاك، فاعتقله وصادر أمواله، وطالت أيام محنته إلى أن توفي سنة 372هـ.

ويبدو أن انعكاس حياته على شعره كان واضحا، فكان شعره مقسما على ثلاث مراحل، مرحلة الشباب، وكان شعره فيها منصبا نحو الغزل والتشبيب بمحبوبته، ومرحلة النضج وتوليه السلطة، والتي كان شعره فيها منصبا نحو المديح، وخاصة مدح الخليفة،

(1) وفيات الأعيان: ابن خلكان، القاهرة، 1310هـ: 5/2.
(2) الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: أحمد هيكل، دار المعارف، القاهرة، 1985: 242.
(3) المصدر نفسه: 241.
(4) ينظر: ما تبقى من شعر الحاجب المصحفي، محمد محمود يونس، مجلة آداب المستنصرية، ع2، 1406هـ-1985.

ومرحلة الشيخوخة، أيام أودعه المنصور بن أبي عامر السجن، وكانت منصبة نحو الشكوى والاستعطاف.

أما شعر الوصف، فيبدو أنه كان صفة ملازمة لشعره طوال حياته، والجدول الآتي يبين النسب في كمه الشعري.

عدد الوحدات	عدد المقطعات	أغراض المقطعات	عددها
56	50	الوصف	14
		الشكوى	11
		الغزل	10
		المديح	9
		الخمر	4
		الحماسة	1
		الرثاء	1

أما ابن هذيل[1] (ت 389هـ)، فقد كان له ديوان متداول حتى القرن السادس الهجري، إلا أنه لم يصل إلينا، بسبب ضياعه مع الدواوين الأخرى.

ومن خلال الاطلاع على مجموع شعره الذي جمعه الدكتور أحمد حاجم، يتبين لنا أن أغلب مجموعه الشعري جاء على شكل مقطعات، وأن هذا المجموع بلغ (480) بيتا، في (133) وحدة، إلا أنه يصعب الجزم على أن هذه المقطعات لم تكن مجتزأة من قصائد، بل على العكس من ذلك نرى الدكتور أحمد حاجم يضع جزءا من مقطعاته المدرجة ضمن قصائد المديح، كما فعل ذلك مع مقطعاته الوصفية[2].

(1) ينظر: شعر ابن هذيل القرطبي، صنعة وتحقيق د. أحمد حاجم الربيعي، مجلة المورد، م26، ع1، 1988م.
(2) المصدر نفسه: 79.

والملاحظ على هذا المجموع الشعري غلبة الجانب الوصفي عليه، إذ شغل ما يقارب من نصف كمه الشعري، ويرجع الدكتور أحمد حاجم ذلك إلى أمرين، الأول: أن الوصف هو أصل الشعر، وأن جميع أغراض الشعر تقوم على الوصف، والآخر: أن مقطعاته التي وصلت إلينا أغلبها من كتاب التشبيهات الذي اختار من شعره ما يناسب تأليف هذا الكتاب[1].

كما كان للغزل نصيب وافر أيضا وللمديح والخمر نصيب لا بأس به، كما أن الهجاء والشكوى كانت حاضرة، والملاحظ على هذه الأغراض أنها جاءت بنسب متفاوتة، يبينها الجدول الآتي:

عدد الوحدات	عدد المقطعات	أغراض المقطعات	عددها
133	108	الوصف	62
		الغزل	24
		المدح	13
		الخمر	3
		الشكوى	2
		الهجاء	2

ومن الشعراء الذين عاصروا هذه الحقبة وجزءا من عصر الفتنة، الشاعر الرمادي (ت 403هـ)، الذي خلّف شعرا كثيرا لقوله الشعر منذ بداية شبابه، ولامتداد أجله.

وقال الشعر في أغلب أغراضه المعروفة والرئيسة فضلا عن بعض الأغراض الجديدة كدراسة الطير، والتي نظمها شعرا[2].

إلا أنه لم يؤثر عن هذا الشاعر ديوان يجمع أطراف شعره، ولم يبق من شعره الكثير، إلا بعض القصائد والمقطعات، جلّها في الغزل والوصف، إذ كانت روح الاستهتار

(1) المصدر نفسه: 81.
(2) ينظر: الأدب الأندلسي، من الفتح إلى سقوط الخلافة: أحمد هيكل: 283-290.

والسخرية تشيع في غزله، ولاسيما في الشاذ منه، وفي دفاعه عن الخمرة، والجدول الآتي يبين أهم هذه الأغراض التي طرقها الشاعر ونسبتها[1]:

عدد الوحدات	عدد المقطعات	أغراض المقطعات	عددها
140	115	الغزل	57
		الوصف	36
		الخمر	9
		المدح	5
		الشكوى	4
		الرثاء	2
		الهجاء	2

ومن الشعراء الذين عاصروا مدة الحجابة والفتنة، الشاعر ابن دراج القسطلي (ت 421هـ)، والملاحظ على شعر ابن دراج أنه كان سجلا حافلا بانتصارات الدولة العامرية، ومليئا بأسماء أمراء وحكام هذه المدة، وأن قصائده المدحية غلبت على ديوانه إلا أنه لا يخلو من أغراض أخرى، بل أن قصائده المدحية جاءت حافلة بأغراض أخرى لا سيما الوصف منها.

ويبدو أن ابن دراج صاحب نفس طويل، فقد طغت قصائده على مقطعاته بشكل كبير، وكما أن المديح قد طغى على قصائده فهو أيضا شكل الجانب الأكبر من مقطعاته فقد بلغ ما يقارب النصف من نتاجه المقطعي، هذا بالإضافة إلى الأغراض الأخرى التي شكلت جزءا من هذه المقطعات كما هو مبين في الجدول[2]:

(1) ينظر: شعر الرمادي: جمع ماهر زهير جرار.
(2) ينظر: ديوان ابن دراج القسطلي، تحقيق الدكتور محمود علي مكي، ط1، 1961.

عدد الوحدات	عدد المقطعات	أغراض المقطعات	عددها
171	33	المديح	15
		الوصف	9
		الغزل	6
		الخمر	1
		الرثاء	1
		الحكمة	1

وعلى الرغم من قلة الشعراء الذين مثلوا عصر الفتنة، إلا أن الشاعر ابن شهيد (ت 426هـ)، استطاع أن يعطي صورة مقتضبة لشعر هذه المرحلة الحرجة، من خلال قصائده أو مقطعاته، التي أودعها في رسالته (التوابع والزوابع)، فضلا عن ما نقل عنه في المجاميع الشعرية، وكتب التراجم، إلا أن خير من اعتنى بشعر هذا الشاعر وجمعه في ديوان هو المستشرق (شارل بلا)، وقدم له الأستاذ بطرس البستاني.

ولقد كانت حياة هذا الشاعر خليطا من السياسة واللهو والمجون، ولعل السياسة لم تشغله بقدر ما شغلته ملذات قرطبة وملاهيها، إلا أنه وإن انعكست حياته على شعره، إلا أن شعره الغزلي لا يدل دلالة صريحة على تهكمه الفاضح وتورطه في المجون، وهذا ما حمل ابن بسام على القول أنه كان أعجب الناس تفاوتا ما بين قوله وفعله.

ولقد طرق ابن شهيد أبواب الشعر المعروفة عند العرب[1] في مقطعاته الشعرية، فلقد هجا ورثا ووصف ومدح وتغزل وشكا وتزهد، ولكن بنسب متفاوتة، والجدول الآتي يوضح نتاجه المقطعي وموقعه بين نتاجه الشعري.

(1) ينظر: ديوان ابن شهيد الأندلسي، عني بجمعه شارل بلا أستاذ بالسوربون، دار المكشوف، بيروت، لبنان، ط1، 1963.

عدد الوحدات	عدد المقطعات	أغراض المقطعات	عددها
75	40	الوصف	11
		الغزل	10
		الرثاء	8
		المدح	4
		الهجاء	3
		الفخر	2
		الشكوى	1
		الخمر	1
		الزهد	1

وكان ابن حزم الأندلسي (ت 456هـ)، يشكل حلقة الوصل بين عصري الفتنة والطوائف، ويرى الدكتور أحمد هيكل أن شعر ابن حزم ((من خلال الطوق، يلاحظ عليه أن أغلبه قطع وأبيات، وهي من الناحية الفنية تتراوح بين الجدة والتوسط، وأن لغته الشعرية تنعكس عليها أحيانا ثقافته العقلية والدينية))[1].

وأن المتتبع لشعر ابن حزم يلاحظ أنه يعبر عن مادة شبابه، إذ يلاحظ عليه الرقة في الأسلوب والبعد عن الخيال، وهذا يظهر أيضا في كتابه (طوق الحمامة في الألفة والآلاف) ويغلب على أشعاره الجانب الغزلي ولاسيما الاتجاه العذري فيه، إلا أن شعره لا يقتصر على غرض الغزل، بل حاول أن يطرق الأغراض الأخرى، وخاصة التي يصف فيها

(1) مجموع شعره، جمع وتقديم إبراهيم عبد العزيز عتيق في مجلة المورد، ع2، ع4 1988، ع2، ع4 1999، ع1 2000.

عزته وكرامته بالإضافة إلى مقطعات أخرى، فكانت له مقطعات أخرى في المديح والزهد والهجاء[1]، والجدول الآتي يبين هذه النسب:

عدد الوحدات	عدد المقطعات	أغراض المقطعات	عددها
213	144	الغزل	128
		الفخر	6
		المدح	4
		الهجاء	1
		الزهد	2
		الحكمة	3
		الفلسفة	1

إلا أنه لسعة الحيز الذي شغله غرض الغزل، فإننا سنضع جدولا نبين فيه الأبواب التي قسم عليها مقطعاته الغزلية:

المقطعات الغزلية	الأبواب التي تناولها	عدد المقطعات في كل
128	البين	19
	القنوع	13
	علامات الحب	12
	الوصل	11
	الهجر	11

(1) الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: 400.

المقطعات الغزلية	الأبواب التي تناولها	عدد المقطعات في كل
	السلو	10
	قبح المعصية	10
	الوشاة	5
	الطاعة	5
	طي السير	4
	الكلام في ماهية الحب	4
	السفير	4
	من أحب بالوصف	4
	من لا يحب إلا مع المطاولة	3
	من أحب صفة لم يستحسن غيرها	2
	شكوى المحب	2
	الرقيب	2
	الوفاء	2
	فضل التعفف	2
	الغدر	1
	العاذل	1
	المخالفة	1

المقطعات الغزلية	الأبواب التي تناولها	عدد المقطعات في كل
	من أحب بنظرة واحدة	1
	الضنى	1
	غزل شاذ	1

ومن خلال الاطلاع على هذه الإحصائيات يتبين لنا أن شعراء الأندلس في عصر سيادة قرطبة مالوا إلى المقطعات الشعرية في نتاجهم الشعري ميلا مفرطا، إذ كان عدد الوحدات لهؤلاء الشعراء (1143) وحدة، كان عدد المقطعات من بينها (777) مقطعة. إذا نستبعد عن هذه الإحصائية شعر ابن هانئ الأندلسي الذي جله في المشرق في الدولة الفاطمية، وقصائد ابن دراج التي أغنت المكتبة الأندلسية بثروة هائلة.

كما يلاحظ شيوع غرض الغزل شيوعا مفرطا، ففي الوقت الذي ترى فيه شعراء الأندلس ينظمون مقطعاتهم الشعرية في أغلب الموضوعات والأغراض المعروفة، إلا أنهم أولوا الغزل أهمية خاصة وقد تكون هذه الأهمية لهذا الغرض نابعة من حقيقة رائجة في الشعر الأندلسي، وهي أن الشعر كان وسيلة للترفيه عن النفس، كما أنه كان دليلا على رفاهية المجتمع الأندلسي، فكان عدد المقطعات الغزلية يقارب نصف نتاجهم المقطعي، إذ بلغ (343) مقطعة غزلية.

وأمام هذا الرقم الكبير نجد رقما آخر يأتي بعده ويؤيد ما ذهبنا إليه من رهافة المجتمع الأندلسي، وهو موضوع الوصف الذي بلغ عدد مقطعاته (163) مقطعة، جلها جاء في وصف الطبيعة الخلابة وجمالها الساحر.

هذا وقد تقاسمت باقي الأغراض النسب الأخرى من المقطعات تقاسما يكاد يكون متقاربا بعض الشيء.